الوســـــــطية

إعداد

علي عبدالجليل السيد الشوني

تخصص دراسات إسلامية بقسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة طنطا

أ.د. أماني كمال غريب

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب – جامعة طنطا

د. ربيعي محمد عبدالخالق

مدرس الأدب المتفرغ بكلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص:

جاء هذا البحث بعنوان الوسطية، ويُبرز هذا البحث وسطية الإسلام، وأنه حريص على إبعاد أتباعه عن التشدد والانحلال، وقد ظهر ذلك واضحًا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام.

وقد اشتمل هذا البحث على تعريف بحقيقة الوسطية في اللغة، وإطلاقاتها في القرآن الكريم، وبيان للوسطية الموجودة في القراءات القرآنية، وهذه الوسطية التي دلت عليها القراءات القرآنية موجودة في القواعد والأصول مثل: وسطية الاجتهاد، وموجودة في المفاهيم مثل مفهوم القتال.

واشتمل هذا البحث أيضا على مظاهر الوسطية وأهميتها؛ فيبين معالمها التي تبرزها وتوضحها، وأقسامها وصورها؛ فيبرز الأبواب الموجودة فيها، والوسائل والطرق التي تتحقق بها الوسطية، ثم يأتي الحديث عن الثمار التي يجنيها الأفراد والمجتمعات من التزامهم المنهج الوسطي في حياتهم، والمعوقات التي تواجه من أراد تطبيق المنهج الوسطي، والآثار السيئة للبعد عن المنهج الوسطي، ثم يختتم البحث بخاتمة بها المراجع والمصادر.

الكلمات الإفتتاحية: المعاجم، الأقسام، الوسائل، الثمار، المعوقات

مقدمة

من الأزمات الكبرى التي يواجهها أبناء هذا الجيل التشدد والتسيب؛ وهما يطيحان بالأفراد والمجتمعات والأمم، ولذلك حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من التشدد، روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هَلَكَ المُتَنَطِعُونَ (قَالَهَا ثَلاَثًا)[١] فالتعالي وتجاوز الحدود في الأقوال والأفعال مدمر ومهلك، ونهى الله (تبارك وتعالى)عن التفريط والتسيب والانحلال أيضا قال تعالى:﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾[٢]

وإن من مميزات الإسلام وسطيته، بلا إفراط ولا تفريط، وبهذه الوسطية استحقت الأمة أن تكون شاهدة على الناس، وقد جاء القرآن الكريم علاجا لكلا الطرفين (الإفراط والتفريط) ومما يدفعنا إلى هذا البحث: ما يعيشه عالمنا اليوم من موجة من التشدد والتعصب، وموجة أخرى من الانحلال والتسيب، وفي هذا البحث: تعريف الوسطية، الوسطية في القراءات القرآنية، مظاهر الوسطية وأهميتها، أقسام الوسطية وصورها، وسائل تحقيق الوسطية، ثمار الوسطية، معوقات تطبيق المنهج الوسطي، الآثار السيئة للبعد عن المنهج الوسطي.

أولاً: تعريف الوسطية

الوسطية في اللغة

تطلق الوسطية على: العدل، والشيء الجيد النفيس، وما ليس بطرف، والشيء المتعدد، ورد في لسان العرب: "ووسط الشيء وأوسطه: أعدله...وواسطة القلادة الدرة التي في وسطها وهي أنفس خرزها... وسط الشيء: ما بين طرفيه ".[٣] قال في القاموس المحيط: " والوسط من كل شيء أعدله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[٤] أي عدلا"[٥] قال في مختار الصحاح: "والتوسيط أيضا قطع الشيء نصفين والتوسط بين الناس من الوساطة".[٦]

١- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-) مسلم (أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) ت ٢٦١هـ، دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، كتاب "العلم" باب "هلك المتنطعون" حديث رقم:٦٧٨٤،ص:١١٦٢.

٢- سورة مريم، الآية:٥٩.

٣- لسان العرب، ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) ت٧١١هـ، دار المعارف، د.ط، باب "الواو"، مادة "وسط" ، ج٦ ص: ٤٨٣٣.

٤- سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٤- القاموس المحيط، الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ت ٨١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، باب "الطاء"، فصل "الواو"، مادة "وسط"، ص:٦٩١.

٦- مختار الصحاح، الرازي (محمد ابن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي) ت ٦٦٦هـ، المكتبة الكلية، مصر، ط١، ١٣٢٩هـ، مادة "وسط" ، ص:٢٩٠.

فالوسطية هي العدل الذي يقتضي عدم التفريق بين الشيء ونظيره، وألاّ يُكال بمكيالين، والوسطية هي الخيرية، وقديما قيل: "خير الأمور أوسطها"[١]، والنبي (صلى الله عليه وسلم) كان مِن أوسط العرب يعني: من خيارهم، والوسط: ضد الطرف فهو اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه فتقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار، والوسطية: التعددية، فقطع الشيء نصفين فيه تعدد، والوساطة بين الناس لا تتم إلا باحترام كافة الآراء.

الوسطية في الاصطلاح

الوسطية مصطلح حديث لكن معناها ومادتها موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، لذلك نقدم أولاً بعض استخداماتها في القرآن الكريم، فقد استُخدمت في القرآن الكريم بمعان لا تبعد كثيراً عن المعاني اللغوية، فهي تدور حول العدل والتوازن الذي يقتضي أن يكون الإنسان في موقف معتدل بين طرفين.

استُخدمت هذه المادة في القرآن الكريم للدلالة على شيء نفيس بين شيئين أوطرفين أو جانبين، ولا يشترط أن يكون هذان الطرفان مذمومين ولا أن يكون الوسط عند حدود النصف؛ لأن هذا أمر يصعب تحديده في المعنويات.

فقد يكون بين سيئين مذمومين (إفراط وتفريط، غلو وتقصير، تشدد وتميُّع، جمود وانحلال) يعني: الحسنة بين السيئتين، والفضيلة بين الرزيلتين، والجيد بين الرديئين، والمحمود بين المذمومين، وهي بهذا المعنى مرادفة للصراط المستقيم فالصراط المستقيم هو الطريق الوسط المعتدل بين طرفين أحدهما عرف الحق وتركه، والآخر لم يهتد للحق أصلا ومنه قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٢]

وقد يكون بين حسنين محمودين كصلاة العصر[٣] (فإنها بين الظهر والمغرب) قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٤] وهذه وسطية زمان، وهذا هو الأجود بين جنسه، ويُضرب له مَثل في المعاجم بوسط القلادة، وقد ذكر سابقاً، قال الإمام

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ، ط: قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م، ج٢، ص ٢١٥.
٢- سورة الفاتحة، الآيتان:٦-٧.
٢- اختلف في المراد بالصلاة الوسطى، قال في تاج العروس بعد أن ذكر جملة من الأقوال في المراد بها "وصحح أرباب التحقيق أنها غير معروفة كليلة القدر والاسم الأعظم وساعة الجمعة ونحوها مما قُصِد بإبهامها الحث والحض والاعتناء بتحصيلها": تاج العروس: الزبيدي(السيد محمد مرتضى الحسيني) ت ١٢٠٥ هـ، المطبعة الخيرية، الجمالية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ، مادة "وسط" ج٥، ص: ٢٤١.
٤- سورة البقرة، الآية:٢٣٨.

الطبري: "والصواب من القول في ذلك ما تظاهرتْ به الأخبارُ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو أنها العصر" [١]

وقد يكون بين حسن محمود و سيئ رديء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾[٢] أي بين الجيد والرديء[٣]، ومنه التطفيف في الميزان لأنه ميل إلى أحد الطرفين، أحدهما سيء وهو أن تزيد لنفسك، والآخر قد يكون حسنا وهو أن تزيد لغيرك، والتطفيف في الحسيات والمعنويات ولكنه في المعنويات أخطر وأشد.

وقد لا يكون هذا الوسط بين شيئين ولا جانبين ولا طرفين فوسط الشيء أعلاه وأفضله، ومنه قوله تعالى أيضاً﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾[٤] على القول بأن المقصود الخبز واللحم[٥]، ومنه حديث أَبِي هريرةَ رضي اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»[٦] فلا فلا يشترط أن تكون الوسطية عند حدود النصف، فهي في الفضائل تكون بتحصيل أعلاها، وفي الرزائل تكون باجتنابها ، وتكون بالتعددية التي توسع على الناس باختيار ما يتناسب معهم.

وقد أشارالقرآن الكريم إلى وسطية المكان، قال الله تعالى: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا﴾[٧] أي: في الوسط. وهذه الوسطية لا تتحقق في أغلب الأحيان إلا بالتعدد فبالتعدد تتحقق الخيرية والعدل والفضل، لأننا إذا أمعنا النظر نجد أن الخيرية والأفضلية والعدل لا يمكن أن يتحقق في كثير من المسائل برأي واحد وحكم واحد، ولأن الأوجه الكثيرة تسحب إلى الوسط و تعطي مساحة لحرية التحرك، ولأن إلزام الناس بوجه واحد في كل الأمور لا يمكن أن يحقق العدل الذي هو عين الوسطية،وقد تقبلت الأمة هذه التعددية، فتقبلت رخص سيدنا عبدالله بن عباس وسيدنا عمر، كما تقبلت عزائم سيدنا عبدالله بن عمر؛ لأن الكل مندرج تحت هذه الوسطية بعيد عن التشدد

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ، الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج٢ ، ص: ٩١.
٢- سورة المائدة، الآية:٨٩.
٣ - راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٣ ، ص:١٥٦.
٤- سورة المائدة، الآية:٨٩.
٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٣ ، ص:١٥٧.
٦- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه) البخاري(أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) ت ٢٥٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م. كتاب"الجهاد والسير" باب "درجات المجاهدين في سبيل الله" حديث رقم٢٧٩٠، ص:٣٧٨.
٧- سورة العاديات، الآية:٥.

والانحلال، ويظهر من مجموع هذه المعاني أنَّ أقصى اليمين وأقصى اليسار والرؤية الأحادية وعدم الإيمان بالتنوع والتعددية كل هذا يتعارض مع الوسطية.

وبهذا يظهر أنَّ مَن يُبرز أسوأ ما عند الطرف الآخَر ومَن يتعصب تعصباً أعمى ويُوَظِفه توظيفاً أيديولوجياً لا يمُت إلى الوسطية والاعتدال بصلة وإن تشدق بها ودعى إليها وأقسم عليها، وليس من الوسطية والاعتدال والإنصاف أن ننقل التجارب الماضية بمشاعرها وأحاسيسها وملابساتها والظروف المحيطة بها إلى واقع مغاير - بدرجة كبيرة - لواقعنا.

ويمكن تعريف الوسطية أيضاً بأنها تصور الإسلام للمناهج والمواقف التي تواجه الإنسان باعتدال، والسعي لتحري الصواب دون تشدد أو انحلال لكن باختيار الحل الأوسط بينهما، ويرى صاحب (الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم) ألفاظا أخرى تُؤدي إلى معنى هذا المفهوم نفسه، وهي: القصد والاقتصاد، السداد والتسديد، التوازن[١]، والوسطية تتمحور حول معاني عدة كالاعتدال، والاقتصاد، والتوازن، والاستقامة، والبينية، والصراط المستقيم.[٢]

ثانياً: الوسطية في القراءات القرآنية

رسّخت القراءات القرآنية لمعنى الوسطية، قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۖ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[٣] قُرِيء (مفرِطون) من الإفراط ومجاوزة الحد والتشدد، وقُرِيء (مفرِّطون) من التفريط والتقصير.[٤] جاء في (قلائد (قلائد الفكر) "قريء بكسر الراء مخففة اسم فاعل من أفرط في الأمر إذا جاوز الحد والمعنى أنهم مفرطون مجاوزون الحد في الطغيان، وقريء بكسر الراء مشددة اسم فاعل من فرط في الأمر إذا قصر فيه والمعنى على هذه القراءة أنهم مقصرون في حق أنفسهم وفي طاعة الله".[٥]

١- راجع: الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، عصام صالح أحمد راجح، رسالة ماجستير إشراف: د. فضل المولى عبدالوهاب، شعبة التفسير وعلوم القرآن، دائرة القرآن الكريم وعلومه، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م. ص:٧.

٢- راجع: المرجع السابق، ص:٧.

٣- سورة النحل، الآية:٦٢.

٤- القراءتان متواترتان ومن القراءات العشر، القراءة الأولى قراءة نافع، والقراءة الثانية قراءة أبي جعفر. راجع: طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف) ت ٨٣٣هـ، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، دار ابن الجزرى، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. ص: ٨٢، بيت ٧٢٤.

٥- راجع: قلائد الفكر، قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي، دار السعادة، ط: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م، ص:٧٨.

وهذه الوسطية التي دلت عليها القراءات موجودة في القواعد والأصول مثل: وسطية الاجتهاد، وموجودة في المفاهيم مثل: مفهوم القتال.

من القراءات التي أشارت إلى وسطية الاجتهاد القراءات الواردة في قول الله تعالى﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١] وردت قراءتان في الآية الكريمة، قرأ أبو جعفر(لِيُحْكَم) بضم الياء، وقرأ الباقون (لِيَحْكُم) بفتح الياء، وهي قراءة متواترة من القراءات العشر التي ذكرها الإمام ابن الجزري في طيبة النشر [٢]

القراءة الأولى: ليُحكم ـ بالبناء للمفعول ـ فتحت باب الاجتهاد ووسَّعَت دائرة المجتهدين، والقراءة الثانية: لِيَحْكُمَ ـ بالبناء للفاعل ـ أشارت إلى ضوابط الاجتهاد والمجتهدين؛ وهذه هي الوسطية أن يُفتح باب الاجتهاد بضوابط.

القراءة الأولى رُوعِي فيها الحُكْم أكثر من مراعاة من سيقوم بالحُكْم، قال أبو حيان في البحر المحيط: "والمعنى: ليفعل الحكم بينهم"[٣] فالمهم أن يُفعل الحكم الرشيد بينهم، لكنها أشارت إلى أهمية أن يكون الحُكْم موافقا لحُكْم الله؛ لذلك أفرد الضمير، يقول أبو حيان "وأفرد الضميرفي (ليحكم بينهم) وقد تقدم قوله (إلى الله ورسوله) لأن حكم الرسول هو عن الله"[٤] وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري في الكشاف حيث قال: "فإن قلت: إلام أسند يحكم؟ ولا بد له من فاعل. قلت: هو مسند إلى مصدره، لأن معناه: ليفعل الحكم بينهم"[٥]

وفي هذه القراءة تصحيح لمفهوم خاطئ وهو أن الحاكمية تقتضي ألا يَحْكُم ولا يَجْتَهد البشر فيما يستجد من قضايا معاصرة بل لا بد أن يعيشوا وفق القديم، لأن القراءة لم تحدد من سيحكم إذ بَنَتْ الفعل للمجهول- المفعول- ولكنها وضعت ضوابط لهذا الحكم منها: أن تكون وفق ما جاء به القرآن والرسول.

فالمراد من الحاكمية هو وجود حكم عادل رشيد يحقق مصالح العباد والبلاد، وليس مجرد أن يرفع الإنسان راية الحكم الشرعي والخلافة وهو أبعد الناس عن حقيقتها، فالعبرة بالمضامين

١- سورة النور، الآية: ٥١.

٢- راجع: طيبة النشر في القراءات العشر، ص: ٧٠، بيت ٤٩٥.

٢- البحرالمحيط، أبو حيان(أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي) ت ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه: د.زكريا عبدالمجيد ود. أحمد النجولي الجمل وقرظه: أ.د.عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ج٦، ص:٤٢٨.

٤- المصدر السابق، ج٦، ص:٤٢٨.

٥- الكشاف، الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر) ت ٥٣٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج٤، ص: ٣١٥.

لا بالعناوين، وبالمسميات لا بالأسماء، والإسلام لم يضع قالبا جامدا لنظام الحكم ولم يُنَصِّب شخصا بعينه ليحكم وإنما وضع ضوابط تتحقق بها مصالح البلاد والعباد.

القراءة الثانية: لِيَحْكُمَ - بالبناء للفاعل - أشارت إلى ضوابط الاجتهاد والمجتهدين، وأن يكون موافقاً للقواعد العامة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

فوسطية الإسلام في هذا الباب أنه لم يغلق باب الاجتهاد كلية، ولم يتركه كلأً مباحا لكل أحد.ووسطية الإسلام لم تقتصر على باب دون باب؛ إنما هي في كل أبواب الإسلام.

ومن القراءات التي رسخت للاجتهاد بوسطية واعتدال أيضا، القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [1] و في قول الله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾[2]

القراءات التي تدل على معنى الوسطية في الآيتين الكريمتين:

في الآية ١١ قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة (يُوصَى) بفتح الصاد، وقرأ الباقون (يُوصِي) بكسر الصاد، وفي الآية ١٢ قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم (يُوصَى) بفتح الصاد، وقرأ الباقون (يُوصِي) بكسر الصاد، وهي قراءات متواترة من القراءات العشر التي ذكرها الإمام ابن الجزري في طيبة النشر.[3]

الآثار المترتبة على هذه القراءات:

يوصِي: بالبناء للمعلوم (الفاعل)، يوصَى: بالبناء للمجهول (المفعول)، والقراءتان تتكاملان في فتح باب الاجتهاد مع وضع ضوابط له؛ فقراءة ابن كثير وابن عامر وشعبة تفتح باب الاجتهاد، وقراءة الباقين تبين الأصل والضابط.

وبيان ذلك: قراءة البناء للمجهول (المفعول) لم تحدد من سَيُوَصِي فَفَتَحَت باب الاجتهاد في الوصية للعلماء والقضاة، فمثلا هؤلاء الأولاد الذين مات أبوهم في حياة جدهم وليس لهم من ميراث جدهم شيء يُحكَم لهم بوصية واجبة في مال جدهم وإن لم يوص لهم بشيء، حتى لا يجمع عليهم بين مصيبتي اليتم والحرمان، فهذه القراءة فتحت باب الاجتهاد لأنها لم تجعل الوصية حق لصاحب المال فقط.

فيؤخذ من قراءة البناء للمفعول أنه قد يوصي غير الميت، فيستفاد من هذه القراءة في فتح باب الاجتهاد والتوسع في الوصية بما يحقق العدل ويُواسِي المحرومين والمجروحين بفقد الأب،

١- سورة النساء، الآية: ١١.
٢- سورة النساء، الآية: ١٢.
٣- راجع: طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ٧٠، بيت ٥٥٤.

وإنما يؤخذ هذا الحكم من الآية (١١) ولا يؤخذ من الآية (١٢)لأن الآية (١١) جاء التنبيه فيها على الوصية بعد الحديث عن ميراث الأولاد والآباء، وهذه الحالة هي التي يتصور فيها (الوصية الواجبة) بخلاف الآية (١٢) فإنه لا يتصور فيها (الوصية الواجبة) لأنها جاءت بعد ميراث الإخوة لأم.

أما قراءة البناء للمعلوم (الفاعل) فهي **بيان** للأصل قال أبو حيان: "والمعنى: من بعد وصية أوصى بها"[١] ومن المفسرين مَن يرجح قراءة على أخرى قال الشوكاني " واختار الكسر أبو عبيد، وأبو حاتم؛ لأنه جرى ذكر الميت قبل هذا، قال الأخفش: وتصديق ذلك قوله: يوصين وتوصون"[٢] ويقول الطاهر بن عاشور في توجيه قراءة البناء للفاعل "أي يُوصِي بها موصٍ"[٣] هكذا بتنوين التنكير؛ كأنه لم يرد مُوصٍ بعينه.

ومن القراءات التي أشارت إلى الوسطية في مفهوم القتال القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[٤] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بضم القاف وكسر التاء(قُتِل) وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما (قَٰتَلَ) وهي قراءات متواترة من القراءات العشر التي ذكرها الإمام ابن الجزري في طيبة النشر [٥]

قراءة (قَاتل) تعالج التقصير، وقراءة (قُتل) تعالج الغلو؛ فيكون المعنى من مجموع القراءتين معنى وسطي لا إفراط فيه ولاتفريط.

ولتوضيح ذلك نقول: قراءة (قاتل) فيها مفاعلة ومشاركة، ورد في لسان العرب: "وسبيل فَاعَل أن يكون بين اثنين في الغالب"[٦] وهذا يدل على وجود رد فعل وعدم الذل والخضوع والاستسلام للاعتداء، والاستسلام تفريط وتقصير، وهذه القراءة تدل على أهمية الفعل والعمل والجد والاجتهاد وأن يكون للإنسان رد فعل للاعتداء الواقع عليه، ودفع الإنسان الشر والظلم والتآمر عن نفسه لا يشترط أن يُقتَل أثناء هذا الدفع حتى يثبت صدق نيته.

١- البحر المحيط، أبو حيان(أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي) ت ٧٤٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج٣، ص: ١٩٤.
٢- فتح القدير، الشوكاني(محمد بن علي بن محمد) ت ١٢٥٠هـ، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص: ٢٧٧.
٣- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (أبو عبدالله محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور التونسي) ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية، د.ط،١٩٨٤م ، ج٤، ص: ٢٦١.
٤- سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
٥- راجع: طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص:٦٩، بيت: ٥٣٩.
٦- لسان العرب، ابن منظور، باب "القاف"، مادة " قتل"، ج٣٩، ص: ٣٥٣٠ .

أما قراءة (قُتل) فهي تدل على عدم الاعتداء، فإن القاتل – في الغالب – معتدي، والمقتول معتدى عليه، والاعتداء إفراط، ويدل على هذا المعنى قول أبي حيان: " قُتِل يَظْهَر أنها مدح، وهي أبلغ في مقصود الخطاب، لأنها نص في وقوع القتل، ويستلزم المقاتلة، وقاتل لا تدل على القتل، إذ لا يلزم من المقاتلة وجود القتل، قد تكون مقاتلة ولا يلزم قتل".[١]

بينما يرى الثعالبي أن (قاتل) أعم في المدح يقول "وحجة من قرأ (قاتل): أنها أعم في المدح؛ لأنه يدخل فيها مَن قُتِلَ، ومن بقي"[٢] فقراءة (قتل) تعالج الإفراط، ومن صور الإفراط: اعتقاد أن الجهاد غاية وليس وسيلة، واعتقاد أن الجهاد هو القتال،[٣] واعتقاد أن علة الجهاد الكفر.

وعلة الجهاد الاعتداء والتآمر وليس الكفر بدليل أن القرآن الكريم صرح بأن العلة من القتال هي العدوان قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٤] وبدليل أنَّ دولة المدينة عاش فيها اليهود ونصارى نجران والمنافقون، ولوكانت علة القتال الكفر لما استنكر النبي(صلى الله عليه وسلم) قتل المرأة قائلا: ما كانت هذه لتقاتل[٥] وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾[٦] ولم يقل: حرض المؤمنين على القتل، والنبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أمرت أن أقاتل الناس ولم يقل أمرت أن أقتل الناس، ناهيك أنه قال أمرت ولم يقل أمرنا، وفي الاية قال: وكأين من نبي، ولم يقل: وكأين من قوم، فهذه القراءة تغرس في النفوس الابتعاد عن الاعتداء الذي وقع فيه كثير من الناس اليوم بدعوى الأخذ بالثأر أو لأن المعتدى عليه غير مسلم، والمراد بالناس في الحديث قريش ومن كان على شاكلتهم في الاعتداء والتآمر.

١- البحر المحيط، أبو حيان، ج ٣، ص: ٧٩.

٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي(عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف) تحقيق وتعليق وتخريج: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود وشارك في تحقيقه أ.د.عبدالفتاح أبوسنّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ج ٢، ص:١١٨.

٢- الجهاد أعم من القتال، فصور الجهاد كثيرة، منها: بر الوالدين، الحج والعمرة، كلمة الحق عند سلطان جائر، طلب العلم، العبادة، جهاد الروح، وجهاد النفس، خدمة التخصص، والسعي في طلب الرزق.

٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

٥- عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. صحيح البخاري(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "الجهاد والسير" باب "باب قتل الصبيان في الحرب" حديث رقم: ٣٠١٤، ص: ٤٠٦.

٦- سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

فالجمع بين القراءتين يُظْهِر وسطية الإسلام، ويَرُدّ على مَن يقول بأنَّ الإسلام يأمر بالقتل ويتعارض مع العقل ويصطدم بالآخر، قال الشوكاني وهو يعلق على هذه القراءة: " واختارها أبو عبيد، وقال: إن الله إذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه، وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه من قاتل، ولم يقتل، فقاتل أعم، وأمدح"[١] وكونها أمدح لأنه قد يدخل معنى القراءة الثانية فيها، ولأنه لو استطعنا أن ندافع عن أنفسنا ونأخذ حقنا دون إسالة دماء فهو أولى وأفضل.

والآية على القراءتين فيهما: تسلية للمؤمنين ورفع لعزيمتهم، تسلية للمؤمنين في قراءة (قُتل) ورفع لعزيمتهم في قراءة (قَاتل) يقول الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: " عبرة بما سلف من صبر أتباع الرسل والأنبياء عند إصابة أنبيائهم أو قتلهم، في حرب أو غيره، لمماثلة الحالين. فالكلام تعريض بتشبيه حال أصحاب أحد بحال أصحاب الأنبياء السالفين لأن محل المثل ليس هو خصوص الانهزام في الحرب بل ذلك هو الممثل.وأما التشبيه فهو بصبر الأتباع عند حلول المصائب أو موت المتبوع".[٢]

ثالثاً: مظاهر الوسطية وأهميتها

للوسطية مظاهر ومعالم، ذكر صاحب كتاب (الوسطية الطريق إلى الغد) بعضا منها وهي:١- إن الوسطية الحقيقية لديها وسائل عديدة في معالجة الفساد والغلو، وترويض أزمة الثقة مع الحاكم ومنــه ٢- ليســت الوسطية حركة منفصلة عن الدين ٣- الوسطيـة الوسيلـة المثلى داخـل العـالم الإسلامي في التواصـل مع الجاليات الإسلامية خارج العالم الإسلامي ٤- أن الإصلاح بالوسطية يستدعي البعد عن التغيير بالثورة، ويرفض في الوقت نفسه التأجيل المؤدي إلى تأخر المجتمعات ٥- من أهم مميزات الوسطية أنهـا تلتزم بالثابت وتراعي المتغير ٦- إن المسلم الوسطي هو المسلم المتفاعل – بإيجابية – مع الواقع، المستفيد - بأدب – مِن المخالف، الملتقي – بحرارة– مع الآخر، المتجه – بإيمان – لكل المسلمين، الراصد - بحكمة - تجارب الآخرين، وقبل ذلك كله: هو المتمسك بدينه وعقيدته.[٣]

والملاحظ على هذه المعالم التي ذكرها أن أغلبها ليست معالم عامة؛ إنما هي معالم خاصة؛ كما في العنصر الثالث: التواصـل مع الجاليات الإسلامية خارج العالم الإسلامي؛ فالتواصـل مع الجاليات صورة أو تطبيق خاص للوسطية وليست صورة عامة.

١- فتح القدير، الشوكاني(محمد بن علي بن محمد) ت ١٢٥٠هـ، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص: ٢٤٧.
٢- راجع: التحرير والتنوير، ج ٤، ص: ١١٦.
٣- راجع: الوسطية الطريق إلى الغد، عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى، كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص: ٩و١٠.

فكل أمر من شـــؤون الحياة قام على الاعتدال، والتوازن، والموافقة للأحكام الشرعية من غير تجاوز ولا تقصير هو أمر وسطي، حتى العبادات مطلوب التوسط فيها[١] فلا تعدي لجانب على جانب وإنما الوسط، والموازنة بين المادية والروحية، والواقعية والمثالية، والفردية والجماعية.

وتحدث صاحب رسالة (الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم) عن ثلاثة مظاهر للوسطية هي: الخيرية والعدل، الحكمة واليسر ورفع الحرج، الاستقامة والبينية.[٢]

والإسلام حريص كل الحرص على أن يعيش الناس في أمن وأمان وسعادة وطمأنينة، لذلك جاءت أحكامه وتشريعاته بوسطية تُحقق السلام المجتمعي والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، أما التطرف والتسيب فهما اللذان شوّها صورة هذا الدين العظيم، ولذلك تظهر أهمية الوسطية في الأمور التالية:

كونها المؤهل للقيادة، فالله (تبارك وتعالى) جعل هذه الأمة أمة وسطا لتكون مؤهلة للشهـــادة على النـاس،قـال تعـالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[٣] جعلهم أمة وسطًا ليكونوا شهداء على الناس ولذلك يقول الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾علة لجعلهم وسطا.[٤]

وفي كونهـــا علاجا للاختلاف الذي هو طبيعـة في البشر، فالله (تبارك وتعالى) لم يخلق البشر بعقلية واحدة وطبيعة واحدة بل يختلفون من وقت إلى وقت، ومن زمن إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، من حالة إلى أخرى، وحرصا على تحقيق الوسطية كانت وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي موسى ومعاذ بالتيسير وعدم الاختلاف «عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ قَالَ وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا» فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ

---

١ - عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» صحيح البخاري(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "النكاح" باب "باب الترغيب في النكاح" حديث رقم: ٥٠٦٣، ص: ٧٢٥.

٢- الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم: عصام صالح أحمد راجح: ، ص: ع.

٣- سورة البقرة، الآية : ١٤٣.

٤ - راجع: التحرير والتنوير، ج ٢، ص: ٢٠.

مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ»[١]. إن وجود التنازع والاختلاف بين البشر يُحتِّم على البشرية البحث عن العدل والوسط الذي يقلل من هذا الاختلاف الذي هو دمار للمجتمعات والأمم.

ولذلك حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) - وهو المترجم الأول لأحكام الإسلام – على غرس مبدأ الوسطية في نفوس أصحابه فقوّم الأخطاء التي تصدر سواء أكانت بالإفراط أم بالتفريط، وحذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من الغلو فقال: «وَإِيَاكُمْ وَالغُلُو فِي الدِينِ؛ فإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الغُلُو فِي الدِينِ».[٢]

ومما يُظهر أهمية الوسطية أنها تحقق التوازن بين الدنيا والآخرة فالشريعة الإسلامية قد ذمت الركون إلى الدنيا كما ذمت التشدد والمغالاة؛ فينبغي أن ننتقي ما يحقق رضا الله (سبحانه وتعالى) ويتفق مع واقعنا، وقد نفى الله (تبارك وتعالى) عن هذه الأمة الحرج إذ هو مناقض للوسطية قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣] الوسطية تُجسّد عظمة الإسلام لأنها تضبط التصرفات بعيدا عن الفساد الخُلقي والانحلال، وفي الوقت ذاته بعيدا عن الانغلاق والكراهية والتشدد، وهذه هي العظمة: أن نكون بعيدين عن الطرفين السيئين.

المنهج الوسطي يُنَوّر الأفكار والعقول؛ لأنه يتطلب المعرفة بأطراف مختلف القضايا والمسائل وهذا يُسهم في وجود ثقافة واسعة. إن التشدد والتسيب لا بُد أن ينتهي؛ لأنه لا يمكن أن يقف أمام العقول السديدة والفطر السليمة، وإن كان موجوداً في كل المجتمعات والأمم القديمة؛ لكن لا بُد أن ينتهي من المجتمعات الحديثة.[٤]

والإسلام دين الوسطية فليس فيه استعلاء ولا خنوع، وليس فيه ذل ولا استكبار، وليس فيه تشدد ولا تهاون، وليس فيه جمود ولا تساهل، وقد حارب النبي (صلى الله عليه وسلم) عدم الإنصاف فزجر الرجل الذي قال له افتراء: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، «قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِي (رَضيَ اللهُ عَنهُ): بَينَمَا نَحْنُ عِندَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْماً، أَتَاهُ

١ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه) البخاري كتاب"المغازي" باب "بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع " حديث رقم٤٣٤١، ص:٥٩٠.

٢- سنن النسائي، النسائي(أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي) ت ٣٠٣هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، كتاب "مناسك الحج" باب " التقاط الحصى" حديث رقم: ٣٠٥٧، ص: ٤٧١. وهو جزء من حديث أبي العالية، صححه الألباني في صحيح سنن النسائي، برقم ٣٠٥٧، ص: ٤٧١.

٣- سورة الحج، الآية:٧٨.

٤- راجع: الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، عصام صالح أحمد راجح، ص:٣٠:٤٧ .

ذو الخُوَيصِرةِ، وَهُو رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيم، فَقَال: يَا رَسُولَ اعْدِل، فَقَال: وَيلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِل... ».[١]

رابعاً: أقسام الوسطية وصورها

الوسطيـة موجودة في كل قضـــايا الإسـلام، في العقائد، والعبـادات، والمعاملات، وفي المبادئ والأفكار والمذاهب والمفاهيم، وفي الحياة الروحية والمادية.

وسطية في العقيدة، ففي جانب الغيب وسط بين مَن لا يُؤمنون إلا بالمحسوس والملموس ومَـن يعيشــون في وهْم الخرافات، لذلك امتدح الله تعالى المؤمنين لتصديقهم بالغيب الذي أخبر به، قال الله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[٢] وهذه الوسطية موجودة في كل أبواب العقيدة[٣].

وسطية في العبادة، ففي الصلاة وسطية بين من يُقصِّر في أدائها ومن يُغالي فيهـا، ففي الوقـت الذي نهى فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) عن نقر الصلاة كنقر الديك نهى عن إطالتها بصورة تتعب النفس وتُفقدها التركيز، «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَبْلُ قَالُوا هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ».[٤]

ووسطية حتى في مستوى الصوت أثناء قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[٥] فالمستوى الوسط: يُسْمِع ولا يُزعج.

وفي الزكاة مثلا حذر مَن يجمع الزكاة مِن أخذ أفضلها، وحذر صاحب المال مِن إخراج شر ما عنده، وهذه هي الوسطية، ووسطية في النفقة بين البخل والإسراف قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[٦] وإخراج الزكـاة بالقيمة المحددة هي الوسطيـة التي تـراعي حـق الإنسـان في التملك في نفس الوقـت الذي تراعي فيه حق الفقراء، وسطية في النظـام الاقتصادي بين مَن يجعل الملكية للأفراد ويُقلص حقوق المجتمع والدولة، ومَن يَهضم حق الأفراد، بل للأفراد الحق فـي التملك، وعليهم إخراج حقوق المجتمع مِن زكاة وصدقة

١- صحيح البخاري(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "المناقب" باب "علامات النبوة في الإسلام" حديث رقم: ٣٦١٠، ص: ٤٩١.
٢- سورة البقرة، الآية:٣ .
٣- راجع: الوسطية في الإسلام، فريد محمد هادي عبدالقادر، ص: ٥٨: ١٢٨.
٤- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "التهجد"، باب "ما يكره من التشدد في العبادة"، حديث رقم:١١٥٠، ص: ١٥٥ و١٥٦.
٥- سورة الأَعْرَافِ، الآية: ٢٠٥.
٦ - سورة الفرقان، الآية : ٦٧.

ومساهمــة في البناء والتعمير المساهمة في الأمور العامة دَعا إليها الإسلام، ومِن ذلك دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) لشراء بئر روما.

والوسطية في باب الصوم تقي الإنسان من الهلكة والجريمة، فإذا صام العبد كل يوم أضعفه ذلك، وإذا لم يصم مطلقا تمكنت دوافع الجريمة منه، والوسطية في ذلك تحقق الهدف «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»[١] وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيهِ بِالصَّومِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجاءٌ».[٢]

وتظهر الوسطية في العقوبات التي ما شُرعت إلا للتقويم، ففي عقوبة القتل تفرقة منطقية بين القتل الخطأ والعمد، وفتح لباب قبول الدية والعفو، وعند آخرين لا توجد تفرقة بين خطأ وعمد، ولم يكن العفو وقبول الدية أحد الأطروحات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[٣]

وسطية في المعاملات، وسطية الإسلام بين الذين منعوا أي فائدة تُعطى زيادة على رأس المال حتى ولو كانت العقود عقود تمويل ظنا منهم بأنها ربا، وبين الذين أجازوا كل القروض حتى ولو كانت تستغل حاجة الناس فتغرقهم في المديونية ويذهبون ضحية للدَّين، وهذه الوسطية والاعتدال جعلها الإسلام في كل شيء حتى في النظر إلى الآخرين، نظر إليهم نظرة وسطية واعتدال؛ فرفض بخس حقوق الآخرين كما رفض رفعهم فوق مكانتهم وإعطائهم فوق حقهم.

وسطية في المبادئ والأفكار والمذاهب والمفاهيم، الوسطية في الأحكام القطعية التي شرعها الله ظاهرة جلية واضحة؛ لكننا نحتاج إلى وسطية في فهم النصوص وتفسيرها؛ فإن الفهم للنص هو الذي يجعل الإنسان في الطرف أو الوسط. ووسطية في التفكير فيرفض الإسلام التنطع والانغلاق التام كما يرفض فتح الباب على مصراعيه لكل من هب ودب ولا علم له بما يتكلم فيه، فلا يدعو للجمود وإغلاق منافذ المعرفة والتجربة، ولا يدعوا لاتباع كل ناعق وتقليده تقليداً أعمى.

وسطية في الاستفادة من جميع الحضارات والتجارب، لماذا نحصر الألوان في لونيين؟ أبيض وأسود ونغُض الطرف عن بقية الألوان، لا بُدَّ أن نعترف بكل الموجودات، والقرآن الكريم عَلَّمَنَا أن نتعرف وننفتح على الحضارات قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾.[٤]

١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "الأيمان والنذور" باب "النذر فيما لا يملك وفي معصية" حديث رقم:٦٧٠٤، ص:٩٢٤.
٢- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "النكاح" باب "من لم يستطع الباءة فليصم" حديث رقم:٥٠٦٦، ص:٧٢٥.
٣- سورة النساء، الآية: ٩٢.

لِتَعَارَفُوٓاْ﴾.[١] وسطية في التعامل مع التراث ومستجدات العصر بأن ننتفع بالكل، ننتفع بكل قديم نافع (الإفادة من التجارب) ونرحب بكل جديد صالح.

ووسطية بين الحياة الروحية والمادية، فلا شهوة مُحرقة ولا رهبانية مُهلكة؛ إنما هي شهوة منضبطة وعبادة معتدلة، والنبي الذي كان يعبد ربه حتى تتورم قدماه كان يُسابق السيدة عائشة، فهذه وسطية بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[٢]

ووسطية في باب الدعوة والتعامل مع الآخرين، فكما أن هذه الوسطية في العقائد والعبادات والأفكار فهي كذلك في السلوك والتصرفات، وتكون ببذل الجهد للإقناع بطريقة سليمة وبالرفق واللين، وهذه هي الحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا الله بها في الدعوة والدلالة على الصلاح، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[٣] وما يقوم به المعلمون مع طلابهم ينبغي أن يكون بوسطية بين وعد ووعيد، وكيف تستقيم الحياة بمكافأة فقط أو تخويف فقط، إن لكل واحد من الوعد والوعيد ميعاد وموقف محدد.

وسطية الإسلام في نظرته ومعاملته للمرأة بين الذين أهانوها وحرموها حقوقها والذين عبدوها ورفعوها فوق مكانتها[٤] ولكن الإسلام جعل لها دورا مهماً كما جعل للرجل دورا.

ووسطية في علاقة الفرد بالمجتمع، فلا يعيش الإنسان جشعا لا هم له إلا نفسه، ولا يُلغى دوره في إقامة المجتمعات والدول بل لا بُدّ من توازن دقيق، وهذا الانتماء للمجتمعات والدول بخلاف التحزب والتجمع والتكتل لمجموعة يوالي ويعادي عليها ويعتقد أنها صاحبة الحق المطلق، وتتمثل الوسطية هنا أيضا في جعل العلاقة بين الرئيس والمرؤس بغير إفراط (الاستجابة للمطالب التي تخالف أوامر الله) ولا تفريط (عدم الالتزام بالتعليمات والقوانين) «عَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا

١- سورة الحجرات، الآية : ١٣.
٢- سورة القصص، الآية : ٧٧.
٣- سورة النحل، الآية : ١٢٥.
٤- راجع: الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، عصام صالح أحمد راجح: ص:ع، ومن ١٨١ إلى ١٨٨.

خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[١] فيغير الأخطاء ويتمتع بالحقوق دون أن يتعدى على حريات وحقوق الآخرين.

خامساً: وسائل تحقيق الوسطية

بناء الوعي والمعرفة من أهم ما يحقق الوسطية على أرض الواقع، وتتكون المعرفة من كلام الله والوحي وبما يدركه الإنسان بعقله وحواسه، ويبنى الوعي عن طريق التعليم، فإن التعليم والإرشاد والإقناع من أقوى الوسائل في علاج الانحلال والتشدد، لذلك جاءت الحجج وعللت أغلب الأحكام الشرعية، وأشار القرآن الكريم إلى مكانة العلم والمعرفة قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٢]

ومن هذه الوسائل معرفة الأصول والقواعد ومنها علم المقاصد؛ فعندما نعرف العلة والحكمة والمقصد من التشريع نستطيع أن نضع الأحكام في مكانها الصحيح دون إفراط أو تفريط، وهذا يأتي بتنمية التفكير وإثارة الأذهان.[٣]

والحوار من الوسائل والآليات التي تحقق الوسطية، والحوار مع الآخر لأن الآخر موجود بالفعل، وإن كان هناك فرق بين الإقرار بالشيء حقاً والإقرار به موجوداً وواقعاً؛ لأن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة أو أكبر قدر من التطابق والتقارب في وجهات النظر، وقد أدار النبي (صلى الله عليه وسلم) حواراً مع سكان المدينة أسفر عن عهود ومواثيق، وحاور وفد نجران، والله (تبارك وتعالى) أمرنا بالحوار وسماه جدالا بالتي هي أحسن﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤] والنفس البشرية لها قوتها فهي لا تتراجع عن رأي تبنته إلا بالحوار برفق حتى لا تشعر بالانهزامية.

إتاحة الفرصة لإبداء الرأي وسيلة مهمة لتحقيق الوسطية فإتاحة الفرصة لإبداء الرأي يُظهر أمورا قد تكون قد خفيت على البعض، ويُشعر الآخرين بأهمية بعض الأمور أو خطورتها، ويؤكد على البرآءة من التحيز والهوى.

---

١ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "الشركة" باب "هل يقرع في القسمة والاستهام فيه" حديث رقم:٢٤٩٣، ص:٣٣١.

٢- سورة المجادلة، الآية: ١١.

٣- لذلك ذكر الله تعالى عِللَ أغلب الأحكام، ففي شأن الصلاة قال: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت : ٤٥] وفي شأن الصيام قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة : ١٨٣] وفي شأن الحج قال: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[الحج : ٢٨] راجع: واقع الفتاوى المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة، زينب عبدالسلام أبو الفضل، دار الكلمة، المنصورة، ط١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص: ٩: ٢٤.

٤- سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

من أقوى الوسائل في تحقيق الوسطية تحقيق السلامة والصحة النفسية وتهيئة جو بعيد عن الخصومة مع تنمية الروح الإيجابية التي لا تُضخم المشكلات ولكن تبحث عن العلاج والحل، والرعاية والاهتمام بكل الفئات وجميع الأعمار.

وحتى تتحقق الوسطية ينبغي أن نكون قدوة للأجيال الناشئة وسطيين في مواقفنا وتصرفاتنا، ولأن المعلمين قدوة فينبغي أن نغرس الوسطية في نفوس المعلمين وأن نُهيئ المناخ والبيئة الصالحة لنشر الوسطية، وهذا كله يتطلب منا فهماً عميقاً للنصوص وعدمَ اجتزائها أو أخذَ بعضا منها دون الآخر.

عمل برامج تثقيفية لجميع الفئات والأعمار وبخاصة العاملين في المجالات الدينية والتربوية والثقافية، تهدف هذه البرامج إلى تنمية المهارات لدى هذه الفئات لتقوم بدورها في مواجهة الانحلال والتسيب، والغلو والتطرف، نشر مساوئ الغلو والانحراف عبر وسائل الإعلام المختلفة بما يُشكل حاجزا نفسيا عن الغلو والانحراف لدى الجميع.

حصر الانحرافات المضادة للوسطية ووضع خطة لعلاجها تتضمن أسبابَ هذه الانحرافات والطرق والوسائل والآليات والمراحل اللازمة لعلاجها.

سادساً: ثمار الوسطية

الوسطية تحقق الأمن والسلام المجتمعي؛ فتجعل الإنسان يَشعُر ويُشعِر الآخرين بالأمن والأمان عند تعبيره عن آرائه دون تقييد أو قهر، وتجعله واسع الأفق سليم الصدر وهو يستمع ويتعامل مع الآراء التي لا تتوافق مع آرائه، وتزيل العداءات والمعارك بين الأفراد والمجتمعات، فالوسطية تثمر ألفة ومودة وتعايشاً وتعاوناً، فالوسطية توقظ العقل وتجعل الإنسان على الصراط المستقيم.[١]

إن الوسطية والاعتدال علاج للاستبداد والإقصاء، فلا شك أن الذي يبحث عن النقاط المشتركة مع الآخرين لا يمكن أن يستبد أو أن يُقصِي أحدا، ومَن يتربى على المنهج الوسطي الذي يتفهم آراء الآخرين لا يمكن أن يستبد أو يُقصِي أحدا، والوسطية تحد من الجرائم، إذ الإفراط يؤدي إلى جرائم الإرهاب، والتفريط يؤدي إلى جرائم انفلات الأخلاق.

١- راجع: الوسطية الطريق إلى الغد، عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى، ص: ٧٠و ٧١.

الوسطية تحقق الأمن الفكري الوقائي والعلاجي، تحقق الأمن الفكري الوقائي بترسيخ الاعتدال في النفوس، و تحقق الأمن الفكري العلاجي بفتح باب التوبة أمام المخطىء والتفرقة بين من تعمد الخطأ ومن لم يتعمده.

ومن ثمار الوسطية الفوز بالسعادة في الدارين و به يجد الأمن وراحة الضمير، إذ عدم الوسطية (الغلو والانحلال) مروق عن الدين كما بين النبي (صلى الله عليه وسلم) «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ».[١]

المنهج الوسطي يقليل الفجوة الموجودة بين البشر ويزيل العداءات، وإن الوسطية التي تعني العدل في المقام الأول تنتشل البشرية كلها من الاحتراب والهلاك والدمار لأنها تُوجد أرضا مشتركة يقف الجميع عليها.

ومن ثمار تطبيق المنهج الوسطي الفهم الصحيح والتعامل السليم مع مستجدات الوقائع والأحداث إذ إن هذه الوسطية تعترف بالآخر وتتفهم الآراء الأخرى.

سابعاً: معوقات تطبيق المنهج الوسطي

مِن هذه المعوقات التمسك بحرفية النصوص دون الفهم العميق لمقاصدها وأهدافها وغاياتها ومراميها،[٢] فعدم الفهم الصحيح للإسلام يأخذ الإنسان إلى أقصى اليمين أو الشمال بعيدا عن الوسط، وعدم الفهم الصحيح للنصوص يكون باجتزائها من سياقاتها كما يكون بالاكتفاء ببعض منها دون البعض الآخر، وإذا انضم إلى هذا قلة الخبرة وعدم فهم كثير من الأمور على حقيقتها كان الأمر أشد وأخطر،فتدني المستوى الثقافي والعلمي والمعرفي، وقلة المدارس الفكرية التي تتبنى المنهج الوسطي، وكثرة المدارس التي تغرس التشدد أو الانحلال بقصد أو بغير قصد هو من أكبر معوقات الوسطية.

١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "المناقب" باب "علامات النبوة في الإسلام" ، حديث رقم: ٣٦١٠، ص: ٤٩١.

٢- حول فهم مقاصد الشريعة وعدم التمسك بحرفية النصوص، راجع: واقع الفتاوى المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة، زينب عبدالسلام أبو الفضل، ص:٢٧ : ٣١.

إنّ مِن أكبر ما يُضاد الوسطية اليوم ما يقـوم به البعض من تقليد أعمى لمـن يحـب بـل يتجـاوز ذلك إلى التماس المبررات لكل خطأ يقوم به حتى ولو كان أوضح من الشمس في وسـط النهـار، ومـا قـال بـه مِن آراء فهو الصواب ولا صواب غيره، في حين أنه يبحث عن الزلات والهفوات لمن لا يحب ويُضَخمهـا ثم ينشـرها، وما قالوا به من آراء فهو خطأ لا لشيء إلا لمجرد أنهم قالوا به.

ومن هذه المعوقات الظـروف المعيشيـة الصعبـة التي قـد تضطـر البعض إلـى الانخـراط مـع أحد طرفي الجنوح (الإفراط أو التفريط) لتحقيق مكسـب مـا، فيرضـى بأفكارهم وتصرفاتهم فالفقـر والبطالة والأميـة والطمع في بعض المصالح الدنيوية من أخطر ما يعوق الوسطية، ولذلك حارب الإسلام كل هذا فأمر بالجد والسعي، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1] وإذا انضم الظلم إلى هذا الجهل والفقر تتكون ثلاثية مدمرة تجعل النفس البشرية في يأس وكآبة وصراع داخلي يُترجم إلى انتقام قد يكون على صورة تطرف وتشدد وقد يكون على صورة تسيب وانحلال.

ومن هذه المعوقات عدم وجود عدالة اجتماعية وتكافؤ في الفرص فإن هذا يخلـق حالـة مـن عـدم الرضـــا ومحاولة التنفيس والانتقام بالتشـدد أو التسـيب، فإن التهميش مِن أكبر ما يؤثـر سلبا على الإنسان ويخلق حالة من عدم الرضا، وعدم القبول لا بالوسطية ولا بغيرها مِن المفاهيم التي يرى أن الواقع مغاير لها.وإن كـان بعض الناس قـد يتعامل مع الظـلم والاستبداد تعاملا إيجابيا بأن يحاول إقناع الفاعل بخطر هذا التصرف عليه وعلى مجتمعه، وأن يكون هذا الظلم سببا لمزيد من الاجتهاد والعمل؛ لكن البعض الآخـر من الناس لا يستطيع أن يتعامل هذه المعاملة.

ومن هذه الأسـباب وسـوسـة الشـياطين الذين يُصوِّرون للناس التشدد على أنه تدين، والتسيب على أنـه ممارسة للحريات، وما يغرسه من سوء الظن بأصحاب المنهـج الوسـطي، ومـا يُصوّره مِـن أن المنهـج الوسطي هدم للدين.

ومن هذه الأسباب تنمية روح الخلاف وافتعال معارك بين المذاهب، فهذا مما يزيد حدة الأمر ويسهم في بُعد الناس عن الوسطية.

ومن هذه الأسباب تربية الأجيال على عدم الانفتاح على الآخر، وأن مـا يسمعـه من مُعَلِمـه هـو الصـواب الذي لا خطأ فيه، وما يسمعه مِن غيره هو محل نظر على أقل تقدير، وقد استمرت هذه التنشئة الخاطئة لفترات طويلة.

١- سورة الجمعة، الآية : ١٠.

ومن هذه الأسباب اتباع الهوى، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١]

ويضاف إلى هذه الأسباب غياب الدور التوعوي، والحوار الهادئ العقلاني الرشيد، وانتشار الفتاوى المتشددة، وضعف الوازع الديني، والطموح الزائد الغير واقعي الذي يؤدي إلى مطالب غير عقلانية.

ثامناً: الآثار السيئة للبعد عن المنهج الوسطي

من الآثار السيئة للبعد عن المنهج الوسطي: انهيار المجتمع وقد سقطت مجتمعات وأمم بسبب المجون والانحلال كما سقطت مجتمعات وأمم بسبب الغلو والتطرف والتشدد، وما أجمل أن يعيش الإنسان ويستمتع بما خلقه الله له بوسطية واعتدال.

وإذا كان من أظهر معاني الوسطية العدل فإن غيابه سبب لانهيار المجتمع فإذا اختل ميزان العدل وشاع الظلم بين الناس وظهرت المحاباة في التطبيق فإن ذلك سيؤدي إلى انهيار النظام الاجتماعي، ولهذا أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أثر التفريط في العدل وكيف يؤدي بالأمة إلى الهلاك« فعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »[٢]

ومن هذه الآثار: الملل والسآمة «عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ» [٣] فلا

١- سورة القصص، الآية: ٥٠.

٢- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "أحاديث الأنبياء" باب "٥٢/٥٤" ، حديث رقم: ٣٤٧٥، ص: ٤٧٦.

٣- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "اللباس" باب "الجلوس على الحصير ونحوه" حديث رقم: ٥٨٦١، ص: ٨٢٥.

شك أن التعددية التي هي مِن لوازم الوسطية تؤثر تأثيرا إيجابيا على الصحة النفسية للإنسان لذلك نوّع الله تبارك وتعالى وعدّد المخلوقات والمطعومات والمشروبات.

البُعْد عن الوسطية والاعتدال إعراض عن هديه وسنته « عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [١] فمــن أراد القرب من الهادي البشير والسراج المنير والفوز بشرف الانتساب إليه فلا بد من الالتزام بهذه الوسطية وقد عقد النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الوسطية «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ» [٢] وهذا عين العدل والاعتدال والوسطية.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ، ط: قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود الحنفي (قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي) ت ٩٨٢هـ، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ط.

٣- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، (أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي) ت ٣٧٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

٤- البحر المحيط، أبو حيان (محمد بن يوسف الغرناطي)ت ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه: د.زكريا

١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "النكاح"، باب "الترغيب في النكاح"، حديث رقم ٥٠٦٣، ص: ٧٢٥.
٢- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الدين يسر وقول النبي - صلى الله عليه وسلم – أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة "، حديث رقم ٣٩، ص:١٢.

عبدالمجيد ود. أحمد النجولي الجمل وقرظه: أ.د.عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر) ت ٧٩٤ هـ، دار التراث، القاهرة، د.ط.

٦- تاج العروس، الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني) ت ١٢٠٥ هـ،المطبعة الخيرية، الجمالية، مصر، ط١.

٧- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (أبو عبدالله محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور التونسي) ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية، د.ط،١٩٨٤م.

٨- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم(أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود) ت ٩٣٨ هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

٩- تفسير المراغي، المراغي (أحمد مصطفى المراغي) ت ١٣٧١هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر) تحقيق: د.حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه، البخاري، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف) تحقيق وتعليق وتخريج: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود وشارك في تحقيقه أ.د.عبدالفتاح أبوسنّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٧م.

١٤- جواهر القرآن، الغزالي (أبو حامد الغزالي الطوسي) ت ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٥- الحجة في القراءات السبع، ابن خَالَوَيْه (لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْه) ت ٣٧٠هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (أحمد بن يوسف) ت ٧٥٦هـ، د.ط.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي) ت ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

١٨- سنن أبي داود، أبو داود(سليمان بن الأشعث السجستاني) ت ٢٧٥هـ ، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د.ط.

١٩- سنن النسائي، النسائي(أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي) ت ٣٠٣هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، د.ت.

٢٠- طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف) ت ٨٣٣هـ، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، دار ابن الجزرى، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٢١-ظواهر لغوية في القراءات القرآنية، غانم قدوري الحمد، دارعمار، عمان، ط١، ١٤١٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٢- غنية الطلبة بشرح الطيبة، الترمسي (محمد محفوظ بن عبدالله) ت ١٣٣٨هـ، تعليق: د.الصافي صلاح الصافي، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٢٣- غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي(أبو الحسن علي بن سالم بن محمد) ت ١١١٨هـ، تحقيق: سالم بن عزم الله بن محمد الزهراني، د.ط، ١٤٢٦ هـ.

٢٤- فتح القدير، الشوكاني(محمد بن علي بن محمد) ت ١٢٥٠هـ، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥- القاموس المحيط، الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ت ٨١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨: ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م،

٢٦- قلائد الفكر، قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي ، دار السعادة، د.ط، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

٢٧- الكشاف، الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر) ت ٥٣٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٨- لسان العرب، ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) ت ٧١١هـ، دار المعارف، د.ط.

٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية(القاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي) ت ٥٤٦هـ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- مختار الصحاح، الرازي(محمد ابن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي) ت ٦٦٦هـ، المكتبة الكلية، مصر، ط١، ١٣٢٩هـ.

٣١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم(أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) ت ٢٦١هـ، دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٣٢- مفاتيح الغيب، الرازي (محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري) ت ٦٠٤هـ، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٣- الموطأ، الإمام مالك (مالك بن أنس بن مالك بن عامر) ت ١٧٩هـ، رواية: يحيى بن يحيى الليثي، منشورات المجلس الأعلى العلمي، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣٤- واقع الفتاوى المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة، زينب عبدالسلام أبو الفضل، دار الكلمة، المنصورة، ط١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص: ٩: ٢٤.

٣٥- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، أ.عمر بهاء الدين الأميري، المركز العالمي للوسطية، الكويت، د.ط، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣٦- الوسطية الطريق إلى الغد، د.عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى، دار كنوز، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣٧- الوسطية في الإسلام، فريد محمد هادي عبدالقادر، وهي رسالة ماجستير إشراف: د. يوسف محي الدين أبو هلالة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،عام ١٤١٠هـ - ١٤١١ هـ.

٣٨- الوسطية والاعتدال في التاريخ والتراث الإسلامي (مجموعة مباحث تاريخية وثقافية حول التعايش المذهبي في ضوء منهج الوحدة والتقريب القرآني) علاء الدين المدرس، دار المأمون، د.ط.

٣٩– الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، عصام صالح أحمد راجح، رسالة ماجستير إشراف: د. فضل المولى عبدالوهاب، شعبة التفسير وعلوم القرآن، دائرة القرآن الكريم وعلومه، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

The Moderation

By

Ali Abdul galil El Saied El Shony

Islamic Studies Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Amany Kamal Gharib

Professor of Islamic Studies Faculty of Arts, Tanta University.

Dr.Rabie Mohammed Abdul Khaliq

Rhetoric lecturer, Faculty of Arts, Tanta University.

Abstract:

This research included the definition of moderation, And found in: the concepts, Such as: moderation in the concept of fighting, and moderation in the concept of money, and moderation in the concept of justice and the science of injustice, and moderation in the door of satisfaction, its features, importance, division, images, means of achieving its inclusion, obstacles to applying the central curriculum, reasons for people's distance from it, and the bad effects of distance from the central curriculum.

The middle is present in: grammar and fundamentals, Such as: the moderation of ijtihad, and the moderation of zaul Man, moderation in dealing with mistakes.

then the conclusion and includes references.

Keywords: Dictionaries, sections, means, fruits, obstacles